المؤلفات النحوية في مدينة كنو في القرن الحادي والعشرين "عرض وتعليق على نماذج"

بشير لون

المقدمة:

نشأت حركة التأليف في شمال نيجيريا من بين القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي، وتطورت خلال القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وبلغت قمتها وازدهرت فيما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، مما أدى إلى ظهور مناطق ومدن اشتهرت بأنها موئل للعلماء ومهدا لنشاطهم الفكري، منها: مدينة كنو، قامت هذه المدينة بمهمة تطوير ونشر الثقافة العربية في المناطق والمدن المجاورة لها، فيما يعرف اليوم بشمال نيجيريا، وجنوب النيجر. ومنذ ذلك الحين لم تتوقف حركة التأليف في هذه المناطق في شتى الفنون عامة والعلوم العربية على وجه الخصوص إلى اليوم، ولقد ساهمت كثرة هذه التآليف في نمو وتطوير الحركة النحوية ، حيث قام العلماء بتصنيف المصنفات في النحو العربي بأشكال مختلفة ليسهل تناولها لدى المتلقين. يقصد هذا المقال إلى إبراز المجهودات التي بذلها علماء هذه المنطقة في القرن الحادي والعشرين، كما يسعى إلى استعراض نماذج من مؤلفاتهم ثم يعلق عليها، بغية اسخراج ما يكمن فيها من المعلومات وما تمتاز به من الجودة، وتتجلى إشكالية المقال في التساؤلات الآتية: هل استمر علماء مدينة كنو بالتأليف في النحو بعد وجود الكتب المتوفرة؟ ما أنواع مؤلفاتهم؟ إلى أي مدى بلغت جودة هذه المؤلفات؟ منتهجا في ذلك المنهج الوصفي. ويتكون المقال من أربعة محاور بين مقدمة وخاتمة، على النحو التالي: المقدمة: وهي عبارة عن محتوى المقال، المحور الأول: نبذة وجيزة عن مدينة كنو. المحور الثاني: خلفية عن الثقافة العربية في القرنين؛ التاسع عشر والعشرين في كنو. المحور الثالث: عرض عام لنماذج من المؤلفات النحوية-في القرن الحادي والعشرين -لعلماء مدينة كنو. المحور الرابع: تعليق على بعض المؤلفات النحوية في القرن الحادي والعشرين. الخاتمة، وهي عبارة عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المحور الأول: نبذة وجيزة عن مدينة كنو:

موقعها الجوغرافي:

تقع ولاية كنو-حاليا- في شمالي غربي جمهورة نيجيريا، تحدها ولاية جِغَاوَا من الشرق ومن الشمال الشرقي، كما تحدها ولاية كَتْسِينَا من الغرب ومن الشمال الغربي، وجنوبا تحدها ولاية كَدُونَا. وكنو من أشهر بلاد هوسا قديما وحديثا، وأغناها وأوسعها وأرقاها.١

وتضم ولاية كنو أربعا وأربعين حكومات محلية، ومدينة كنو عبارة عن ست من تلكم الحكومات المحلية كالتالي: حكومة محلية دَالَ، وكنو البلدي، وجَوالي، ونَسَرَاوَا، وتَارَوْنِي، وفَغِي.

تاريخ تأسيسها:

وأما عن تاريخ تأسيس مدينة كنو فأمر مختلف فيه، من المؤوخين من يعيده إلى ما قبل المسيح٢ ومنهم من يقف به على عتبة فجر الإسلام. ذكر أحد الباحثين أن تاريخ كنو يرجع إلى عام ٩٩٩م "...أما في شمال البلاد فيرجع تا ريخ كنو وكتسنا إلى نحو عام ٩٩٩ ميلادية، وذلك من خلال السجل التاريخي لهما.٣ ويرجح الباحث هذا التاريخ الأخير لعدم وجود مراجع يعتمد عليها لتوثيق التاريخ الأول.

ومهما يكن من اختلاف حول التاريخ، ف "كنو" تعتبر أهم ولايات الهوسا، وقد ازدهرت وصارت مركزا تجاريا هاما في غربي إفريقية، وخاصة في القرن الخامس عشر٤ جاء في المنجد في الأعلام: " مدينة كنو في نيجيريا مركز تجاري رئيسي، ونقطة لقاء بين الحضارتين؛

العربية والإفريقية".٥

دخول الإسلام إلى كنو:

من الصعب تحديد تاريخ دخول الإسلام إلى كنو بالضبط، إلا أن المراجع تذكر أن دخول الإسلام إلى كنو كان مبكرا عن طريق التجارة، حيث كانت كنو مركزا تجاريا هاما، وكان سوقها (كَاسُوَرْ كُرْمِي) من أكبر الأسواق في غربي إفريقية يغشاه التجار من شتى النواحي٦ وتذكر المراجع التاريخية أن أول ملك أسلم في كنو هو الملك الحادي عشر (علي يَاجِي طَنْ ڈَامِيَا) وذلك في النصف الأول من القرن الخامس عشر، وذلك حينما جاء وفد من الونغراويين الغانويين٧ الذين بلغ عددهم أربعين وصلوا إلى كنو حينذاك تحت قيادة عبد الرحمن زيتي. ولما وصل الوفد اتصل بالملك ودعاه إلى الإسلام وبالتالي إلى نشره في مملكته، كما دعوه إلى بناء المساجد وإقامة شعائر الإسلام، فقبل الملك ذلك وأسلم، ثم أصدر أوامره إلى كل المديريات التي تحته بنشر الإسلام والتمسك بتعاليمه. وعلى يده كان انتشار الإسلام في كنو. ثم تعاقبت الملوك إلى عهد محمد رُمْفَا، الذي حكم فيما بين: ١٤٦٣- ١٤٩٩م ذلك العهد الذي يستحق الذكر لما حدث فيه من نشاط كثير نحو نشر الإسلام والثقافة العربية، ففي عهد هذا الملك وصلت كنو إلى ذروة شهرتها، وأصبحت مركزا تجاريا هاما لا في نيجيريا فحسب، بل في غرب إفريقية كلها. وفي عهد الملك محمد رمفا زار الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني كنو، فاستقبله الملك استقبالا عظيما، وأكرمه غاية الإكرام، وكان لهذه الزيارة أثر بالغ في نشر الثقافة الإسلامية في المملكة. ومذ ذلك الوقت أصبحت ولاية كنو ولاية إسلامية، وبدأت بعدئذ تقوم بأدوار فعالة في خدمة الثقافة الإسلامية في الولايات الأخرى، واستمر الإسلام ينتشر كما استمرت الثقافة الإسلامة والعربية تتسعان وتتقدمان في ولاية كنو حتى أصبحت مركزا ثقافيا تفد إليها وفود عديدة من العلماء وطلاب العلم من كل صوب.٨ وبانتشار الإسلام انتشر التعليم وأصبحت بعض المراكز التجارية مراكز –أيضا- للتعليم والثقافة العربية الإسلامية، وكونت صلة ثقافية وثيقة بمراكز التعليم الرئيسة في العالم الإسلامي منذ القرن الخامس عشر، وخاصة بمصر، والحجاز، وطرابلس، وتمبكتو، وفاس. ولقد نال تعليم اللغة العربية أهمية كبيرة بعد تأسيس دولة سكتو حوالي سنة ١٣١٨ه الموافق ١٨٠٤م.٩

أولية اللغة العربية في كنو:

بدأت اللغة العربية تدخل في بعض ولايات الهوسا بما فيها كنو عن طريق التجارة، ويرجع تاريخ الاتصال التجاري بين ولايات الهوسا والبلاد العربية إلى القرن العاشر الميلادي١٠ ومما يؤكد ذلك أن بعض الممالك ك كنو، وكتسنا، وزَكْزَكْ، التي اشتهرت فيما بعد وأسهمت في نشر اللغة العربية والدين كانت في نفس الوقت مراكز تجارية هامة، وقد ازدهرت هذه الممالك في القرن العاشر الميلادي.١١

ومما سبق يتضح أن الصلة التجارية هي التي نثرت البذور اللغوية أولا، إلا أن ذلك كان في إطار محدد جدا لا يتجاوز الأسواق الرئيسة في المدن التجارية. هذا من جانب، ومن جانب آخر كان لانتشار الدين أثره البالغ في انتشار اللغة العربية، وذلك لأن الإسلام أينما دخل دخلت معه اللغة العربية؛ لأن المسلمين لا بد أن يتعلموا على الأقل ما يكفيهم لأداء فروضهم الدينية العينية: من صلاة، وصيام، وغيرهما، ويتمثل ذلك في حفظ بعض السور القرءانية والأدعية المأثورة. وبالجملة إن انتشار الإسلام هو الذي أدى إلى انتشار المدارس.

المحور الثاني: خلفية عن الثقافة العربية في القرنين؛ التاسع عشر والعشرين في كنو.

يعتبر القرن التاسع عشر الميلادي عصر النهضة العلمية واللغة العربية في بلاد هوسا، وفيه تأسست الدولة الفودوية، ويرجع ذلك إلى ما شهده القرن من كثرت النشاطات العلمية المتمثلة في تشجيع الحكومة على التعليم تشجيعا بالغا، يقول الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي في هذا الصدد: "ولقد شجعت الحكومة التعليم تشجيعا بالغا، فالقادة الجدد كلهم علماء ومدرسون. وكان الشيخ عثمان نفسه قائدا وداعيا ومدرسا. وكذلك كان وزراؤه وحكامه، كانوا يجعلون بيوتهم كلها مدارس وينصِّبون أنفسهم في التدريس فيها، فكثرت المدارس وتعددت المجالس العلمية"١٢ أضف إلى ذلك أن العلماء الأجلاء وطلاب العلم قد وفدوا إلى هذه البلاد من كل مكان بمختلف الكتب في شتى الفنون، فكثرت بذلك التأليفات في هذا العصر من أبناء البلاد وغيرهم من الوافدين. حصر الأستاذ بشير عثمان أحمد ما يربو

على أربعمائة مؤلف لبعض علماء الجهاد، منها: مائة وعشر مؤلف (١١٠) للشيخ عثمان بن فودي، ومائة وواحد (١٠١) للأستاذ عبد الله بن فودي، ومائة وأربعة عشر (١١٤) للشيخ محمد بَلُّو بن الشيخ عثمان، وسبعة (٧) للشيخ عثمان بن إسحاق التوردي.١٣ فلذا يعتبر هذا العصر أزهى القرون لتطور اللغة العربية في البلاد.

وأما بالنسبة لتأسيس المعاهد العلمية فتشير المراجع إلى أن المعاهد في كنو بدأ تأسيسها في أوائل القرن التاسع عشر، فمعناه أنها تأسست في نفس الوقت الذي تأسست فيه معاهد سُكُّتُو، وغُونْدُ، وكانت المعاهد الرئيسة في كنو آنذاك ستة:

١- معهد كبرا: أنشأه الشيخ عمر بن مختار حوالي سنة ١٧٨٧م عندما قدم إلى كنو، وكان الشيخ ملما بشتى الفنون ولا سيما علم التوحيد.

٢- معهد النائب: منشئ هذا المعهد يدعى الشيخ سليمان، كان إماما لمسجد كنو في عهد أميرها سليمان، وكان أستاذا متفننا متقنا لمعظم العلوم.

٣- معهد مدابو: كانت نشأة هذا المعهد في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، أسسه الشيخ عمر بَجُومِي، وهو متخصص في تدريس الفقه المالكي، وخاصة كتاب مختصر خليل.

٤- معهد التفسير للحاج ناصر: أسس هذا المعهد عالمان كبيران: الشيخ مَيْ زَوْرِي، والحاج ناصر.

٥- معهد ثْرُومَاوا: وهو معهد لعلم الحديث، أنشأه الشيخ يونس، وخلفه ابنه بعد وفاته

٦- معهد الإمام أبي محمد عبد الله بن جبريل بن محمد الملقب ب دَنْدُ. تلقى علومه عند الشيخ عبد الله غوند ثم عاد إلى زاريا وفتح معهدا هناك، ويقال إنه هو الذي جاء بعلم النحو والصرف إلى زاريا...وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر هاجر الإمام أبو محمد من زاريا إلى كنو في عهد الملك عبد الله بن إبراهيم دابو، وأنشأ معهدا آخر وأقبل عليه الطلبة إقبالا عظيما.١٤ وكانت الكتب المتداولة بين أيدي طلبة العلم في علم النحو منذ القرن الرابع عشر الميلادي تتمثل في: الآجرومية، وشرح قطر الندى، وشرح شذور الذهب، كلاهما لابن هشام الأنصاري، وألفية ابن مالك.١٥ هذا،

أما القرن العشرون فإنه يمتاز عن القرن التاسع عشر بكثرة عدد العلماء الذين يجيدون اللغة العربية، ويرجع الفضل إلى وجود مزيد من المعاهد وإنشاء المدارس الحديثة، أما بالنسبة للمعاهد التي تأسست في هذا القرن فهي على النحو التالي:

١- معهد الأستاذ الأديب القاضي إبراهيم مَيْغَرِي، الذي ظل ينشر العلم مدة لا تقل عن خمسين سنة، وتولى منصب قاضي قضاة كنو.

٢- معهد الوزير محمد غِطَاطُو، وكان أستاذا متفننا وهب حياته للعلم وتولى منصب الوزارة في كنو، فأظهر كفاءة نادرة، وخلف ابنه على المعهد.

٣- معهد الأستاذ محمد سَلْغَا، كان هذا العالم فقيها ولغويا، مجيدا لكليهما، عكف نفسه لنشر العلم والفضيلة، وخلف ابنه عبد الله في تلك المهمة.

٤- معهد الأستاذ محمود حسن الزكزكي في سلغا: كان أكبر معهد أسس لدراسة اللغة والنحو في مدينة كنو في الثلاثينيات.

٥- معهد الأستاذ أبي بكر مُجِنْيَوَ: كان من أ كبر علماء كنو، كما كان متفننا في العلوم، قضى حياته في التدريس، وبعد وفاته انتقل المعهد إلى زوج ابنته الحاج محمد الثاني كَافَنْغَ.

ومن المعاهد التي تأسست في هذا القرن: معهد الوالي سليمان، الذي كان بحرا زاخرا محبا للعلم والعلماء، ومعهد الشيخ أحمد التجاني بن عثمان، ومعهد الشيخ عثمان القلنسوي، ومعهد الشيخ عتيق سَنْكَ، ومعهد الشيخ شعيب بمحلة جِنْغَوْ، ومعهد الشيخ محمد الرابع بن يونس.١٦ ومن معاهد هذا القرن –أيضا– معهد الشيخ أويس لِيمَنْتِي، ومعهد الشيخ سليمان بمحلة دُكُرَاوَا، والذي انتقل فيما بعد إلي حارة غُومَّجَا.١٧ هذا، وأما ما يتعلق بتأسيس المدارس النظامية ففي هذا القرن تم تأسيس أول مدرسة ابتدائية في كنو، وذلك سنة ١٩١٢م، وهي الأولى من نوعها في شمال نيجيريا، والغرض من إنشائها هو تعليم القراءة والكتابة والحساب بالحروف اللاتينية، وبعض الإنكليزية. ولما قوبلت بالتحفظ والرفض أدخلت فيها حصص الدين الإسلامي واللغة العربية، وهذه المدرسة أطلق عليها اسم الأولية الصغرى١٨ وعندما تطورت مراحل التعليم إلى الإعدادية أطلق عليها اسم: الأولية الكبرى١٩ وأدخلت في مناهجها حصص الدين واللغة العربية، وهكذا في المرحلة الثانوية٢٠ وبذلك أصبح تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية ضروريا في جميع مدارس شمال نيجيريا ما عدا

مدارس التبشير التي أنشأتها الإرساليات.٢١ وفي سنة ١٩٣٤م فتحت مدرسة الشريعة الكبرى بمدينة كنو، وكانت أول مدرسة من نوعها في غربي إفريقية، وقد لعبت دورا هاما في نشر الثقافة العربية الدينية في نيجيريا، وأصبحت كعبة يغشاها الطلبة من كل المحافظات في نيجيريا، ومن البلاد الإفريقية المجاورة. وفي سنة ١٩٤٧ أدخلت بعض التعديلات في هذه المدرسة وأصبحت تسمى: "مدرسة العلوم العربية" وأضيف إليها قسم لتدريب المعلمين لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية،٢٢ فأخذت تخرج دفعاتها سنويا منذ سنة ١٩٣٨م وقد نتج عن ازدياد عدد هؤلاء المتخرجين أن ارتفع عدد المتكلمين باللغة العربية والذين يجيدون كتابتها، ولعب عدد كبير من هؤلاء الخريجين دورا فعالا في تطوير الثقافة في البلاد٢٣ ثم أنشئت كلية بايرو، والتي تطورت مؤخرا إلى جامعة بايرو.٢٤ فهذه التطورات هي التي أدت إلى وجود مزيد من المدارس العربية والإسلامية، أخذ بعضها الطابع الرسمي، وبعضها الطابع الخاص.

المحور الثالث: عرض عام لنماذج من المؤلفات النحوية في القرن الواحد والعشرين.

يعمد الباحث في هذا المبحث إلى عرض نماذج من المؤلفات النحوية لعلماء مدينة كنو في المدة المذكورة مع ترجمة وجيزة لمؤلفيها، وقد اختار الباحث ثلاثة منهم كالعينة، وهم على النحو التالي:

أولا: الشيخ عبد الله أويس بن محمد أبه بن محمد طَن غُوربَا،

ولد سنة ١٣٧٣ هجرية، الموافق ١٩٥٤ ميلادية، في حارة لِيمَنْثِي المجاورة لحارة مَدَابُو التابعة لحكومة دَالَ المحلية، ولاية كنو- نيجيريا. وحارة لِيمَنثِي حارة مكتظة بكبار العلماء، منهم الشيخ أويس ابن أبه والد الشيخ عبد الله. لما ناهز الشيخ عبد الله السادسة من عمره ، بدأ والده يعلمه القرآن الكريم بنفسه حينا ، وحينا آخر يعلمه بعض تلاميذ والده المهرة بإذن من والده . وهكذا استمر الشيخ يتعلم القرآن في كُتَّابِ والده إلى أن ختم القرآن ، وحفظ قسطا كبيرا من سوره. ظل الشيخ بعد ختمه القرآن يأخذ مبادئ العلوم الإسلامية والعربية عن والده ، فدرس الفقه الإسلامي ، وبعضا من كتب الحديث النبوي كما ودرس النحو والإعراب من متون الآجرومية لأبي عبد الله الصنهاجي الملقب بابن آجروم ، وملحة الإعراب للشيخ الحريري البصري ، وغير ذلك من الكتب التي تعتبر مبادئ العلوم الإسلامية والعربية.٢٥

خلف الشيخ عبدالله والده في التدريس وكان من كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان في مدينة كنو، وهو مؤسس معهد الشيخ عبد الله أويس، ويعد المعهد من المعاهد العلمية التي يشار إليها بالبنان في مدينة كنو، يقصده الطلاب ليل نهار لتلقي فنون مختلفة.٢٦ ولم يقف الشيخ عند حد التدريس فحسب، بل جمع بين التدريس والتأليف وكانت إنتاجاته محل بحث ودراسة للطلاب في المعاهد العليا والجامعات داخل وخارج نيجيريا. ألف الشيخ في النحو:

١- شرح منظومة الجمل المجرادي الفاسي المغربي. (ت. ٧٨٠ه)

والكتاب غير مطبوع، وهو صغير الحجم يقع في ست وخمسين صفحة مكتوب بخط المؤلف. قسم المؤلف الكتاب إلى قسمين كالتالي:

أ- المقدمة: وفيها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحمدلة ذَكَرَ المؤلف الباعث الأساسي من قيامه بهذا العمل الميمون. وهو أنه درَّس الطلاب منظومة قواعد الإعراب للشيخ يحيى الأهدل التي احتوت على الأبواب الثلاثة الأُوَّل من كتاب قواعد الإعراب لابن هشام، فرآى أن يثني بهذه المنظومة (المجرادية) لأنها وإن لم تحو على الباب الثالث من كتاب الإعراب الذي احتوت عليه منظومة الأهدل فقد أتت بزيادات ضمن الباب الأول والثاني. وَقَصَدُهُ أن ينتفع الطلاب بها. فلذلك قام بالشرح والتعليق عليها بغية تسهيلها وإبراز محاسنها.

ب- صلب الموضوع: وفيه تناول المنظومة بالشرح والتحليل

٢- كتاب "الصلة بين الجمالين" جمال الدين ابن هشام، و جمال الدين ابن مالك

وهو عبارة عن مقارنة عقدها بين أسلوبهما، وطريقتهما في تناول المسائل النحوية.٢٧

٣- ذخائر الأنجاب في بعض مسائل الإعراب

هو كتاب مخطوط في خمس وثلاثين صفحة، وهو خلط بين النظم والنثر، والكتاب عبارة عن دروس إضافية ألقاها الشيخ في معهده عام: ٢٠٠٥م. وهي مسجلة في الشريط بادئ الأمر، ثم قام بنسخه زميله محمد الأمين سليمان عام: ٢٠٠٧م

ثانيا: الشيخ محمد الأمين بن سليمان بن إبراهيم بن سليمان،

ويكنى بأبي إبراهيم، ولد محمد الأمين في يَادَكُورِي سنة ألف وثلاثمائة وثمان وخمسين للهجرة،(١٣٥٨ه) الموافق لسنة ألف وتسعمائة وتسع وثلاثين ميلادية (١٩٣٩م) وكان سَمِيَّ جده من جهة الأم، تبركا وتيمنا به. انتقل والده من يادكوري إلى داخل مدينة كنو، وحل بحارة دُكُرَاوَا، (Dukurawa) وهي حارة بقرب حارة دَالَ، وبها نشأ محمد الأمين تحت رعاية والده، فرباه وأحسن تربيته. وبعد استقرار والده بالحارة المذكورة أسس مقرأة قرآنية وتصدر للتدريس بها، ثم ولَّى قيادتها تلميذه الأكبر معلم يعقوب الذي خرج معه من هَطِيجِيَا، وهكذا استمر الشيخ في تدبير هذه المقرأة حتى صارت معهدا بمساعدة تلميذه المذكور إلى أن وافته المنية-رحمه الله- وجزاه خير الجزاء. وهكذا نشأ محمد الأمين في هذه البيئة الصافية التي جعلت العناية بالتعلم والتعليم هي مهمتها الأولى والأخيرة، مما أتاح له الفرصة بأن يغترف من بحر علوم والده منذ نشأته، بدءا من تعلم مبادئ القرآن، والدراسات الإسلامية والعربية،٢٨ ولما تبحر تصدر للتدريس في المعهد الذي خلفه والده، وبالتالي أسس معهدا آخر باسم "معهد الشريف عبد المؤمن لتحفيظ أبناء المسلمين القرآن ومبادئ الإسلام" كما عكف على إيجاد كتب مدرسية كمقرر يناسب مستوى تلاميذ معهده، توفي رحمه الله يوم الأربعاء، التاسع من جمادى آخر سنة ١٤٣٨ه، الموافق: الثامن من فبراير ٢٠١٧م. ومن بين ما ألف في النحو ما يلي:

١- المعربات:

هو كتاب منظوم ألفه الشيخ كمقرر لتدريس الطلاب أنواع المعربات، فذكر أنها أربعة أنواع؛ المعربات بالرفع، والمعربات بالنصب، والمعربات بالجر، والمعربات بالجزم، فالكتاب يتكون من اثنين وأربعين بيتا، افتتحه المؤلف بقوله:

والمعربات تنقسم أربعة كما علم
جاهد وجاهد ذا الفهم ترقى بها أعلى القمم
فابدأ بمرفوعات ثن بمنصوبات
ثلث بمجرورات ربع بمجزومات٢٩

٢- المنبثة في أحكام الأفعال الثلاثة

تناول المؤلف في هذا الكتاب الحديث عن أحكام الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، وهو كتاب منظوم يحتوي على واحد وسبعين بيتا، افتتحه بقوله:

قاعدة الماضي هو البناء وذا على الفتحة لامراء
ذا صحة الآخر قد يجيء ومرة ذا علة يفيء٣٠

٣- سلاسل ذهبية في بعض عوامل نحوية

هو كتاب منظوم يرجع تاريخ تأليفه إلى عام ١٤٢٨ه تناول فيه المؤلف العوامل النحوية المائة، حسب تقسيمها إلى لفظية ومعنوية، ثم ذكر تقسيم اللفظية إلى السماعية والقياسية، كما ذكر أن السماعية يندرج تحتها واحد وتسعون عاملا، والقياسية سبعة عوامل، ثم قسم السماعية إلى ثلاثة عشر نوعا. والكتاب مقسم إلى قسمين، يتكون من ثلاثة وسبعين بيتا. افتتحه بمقدمة يقول فيها:

عوامل نحوية عدادها قل مائة

تجدها لفظية أو معنوية فافهم
لفظية تنقسم قسمين لاتوهم
سماع هو المقدم ثم القياسي ياحم٣١

٤- الأسس النحوية التي لا يسع الطالب جهلها

هذا الكتاب عبارة عن متون من المنظومات التعليمية للشيخ، جمعها في مكان واحد وأطلق عليها الاسم المذكور أعلاه، وتتكون من أربعة مجموعات فالمجموعة الأولى تحدثت عن الحروف، افتتحها بقوله:

الحرف أصل اللهجة تركيبها فالكلمة
تلفيقها فالجملة اسمية أو فعلية٣٢

والمجموعة الثانية عبارة عن منظومته في العوامل النحوية، السابقة الذكر، والمجموعة الثالثة تتضمن نظم المؤلف في الأوجه السبعة للأفعال، افتتحها بقوله: الصحيح:

كتب كتبت كتبا كتبتا كتبوا كتبن

مهموز الفاء:

أخذ أخذت أخذا أخذتا أخذوا أخذن

وهكذا إلى آخر الأوجه السبعة.

والمجموعة الرابعة والأخيرة، عبارة عن نظمه في المعربات بأنواعها الأربعة، وقد سبق الحديث عنها. (والكتاب غير مطبوع)

٥- إرشاد الطلاب إلى فهم وجوه الإعراب

هذا الكتاب كما يوحي عنوانه ألفه الشيخ لتدريب الطلاب على العلامات الإعرابية، وهو مزدوج بين النظم والنثر بحيث يقوم المؤلف بشرح مانظمه وتحليل ما أورد من الشواهد، ففي مقدمة الكتاب ذكر منهجه والغرض من تأليفه بقوله: "أما بعد، فهذا كتاب صغير حجمه كثير فوائده يدرب الطلبة مسائل الإعراب وأحكامه ومحل تعقيداته وشامل شوارده ومبين مقاصده، ابتدأته بنظم تربيعي ثم شرحته بسطا..."٣٣ (والكتاب مخطوط)

٦- سلم الأطفال إلى معرفة معاني القرآن؛ لغته وإعرابه وصرفه

هذا الكتاب استمرار لكتابيه اللذين ذكر فيهما أحكام الأفعال الثلاثة؛ الماضي والمضارع والأمر، وهو كتاب مطبوع. ففي هذا الكتاب أخذ يقدم لكل فعل الصيغ الثلاثة للأفعال؛ ماض ومضارع وأمر، ممثلا بآيات قرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية على النحو التالي:

الكلمة	الآية	السورة	رقم الآية
أخذ	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين	آل عمران	١٨
يأخذ	أو يأخذهم على تخوف	النحل	١٦
خذ	قال خذها ولا تخف	طه	٢٠

وهكذا عالج الموضوع، ثم ألحقه بملحقات مبينا فيها اختلاف النحاة والصرفيين في اعتبار أصالة الفعل، ثم بين تقسيم الفعل –عند علماء الصرف– إلى صحيح، ومهموز، ومثال، الخ. (وهو كتاب مطبوع)

وبجانب هذه الكتب ألف الشيخ كتبا أخرى في الصرف، وسيخصص الباحث لها مقالا يفصل القول عنها،

ثالثا: الدكتور يحيى فاروق ثِيط،

ولد الدكتور يحيى فاروق ثيط في حارة ثيط بمدينة كنو سنة ١٩٥٩م، ونشأ بمدينة كنو في بيت مشتغل بالعلم، وأخذ القرآن منذ نعومة أظفاره على يد والده، حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية بدرجة الامتياز بجامعة بايرو، سنة ١٩٩٠م، فعين معيدا بالقسم، ونال درجة الماجستير في الجامعة نفسها، -أيضا- بامتياز، وذلك في سنة ١٩٩٨م، وحصل على درجة دكتوراه في اللغة العربية متخصصا في الصرف - أيضا- بالشرف الأول، سنة ٢٠٠٨م٣٥ وكان رئيسا وقائدا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بولاية كنو فيما بين ٢٠٠٢-٢٠٠٨م ويعتبر الدكتور يحيى عالما بحاثة، يشهد بذلك غزارة مؤلفاته في النحو والصرف، توفي رحمه الله يوم الاثنين، ٢٠١٠/٨/٣٠م ومن مؤلفاته النحوية:

١- المبني والمعرب في النحو العربي:

هو كتاب منثور، افتتحه المؤلف بالحديث عن الكلمة وأقسامها، ثم قسم صلب الموضوع إلى قسمين رئيسين، تناول في القسم الأول المبنيات: الحروف، والمبني من الأسماء، والمبني من الأفعال، وفي القسم الثاني تحدث عن المعربات، بدءا بمفهوم الإعراب والمعرب، ثم تحدث عن أنواع المعربات الثلاثة: ما يعرب بعلامات الإعراب الأصلية فقط، وما يعرب بعلامات الإعراب الفرعية فقط، وما يعرب بعلامات الإعراب الأصلية تارة وبعلامات الإعراب الفرعية تارة أخرى، والكتاب مطبوع ومنشور يقع في مائة وإحدى عشرة صفحة (١١١) نشرته: دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو- نيجيريا، ظهرت الطبعة الثانية للكتاب –منقحة مصححة- عام: ٢٠٠٦م

٢- الجوامع لأحكام التوابع:

كتاب مطبوع، نشرته: دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو-نيجيريا سنة: ٢٠٠٩م، وهو كما يوحي عنوانه يتحدث عن أحكام التوابع، قسمها المؤلف إلى ستة فصول، ففي الفصل الأول تحدث عن التوابع بصفة عامة متطرقا إلى الأحكام التي تتعلق بها، ثم خصص فصلا للنعت، وفصلا للتوكيد: المعنوي واللفظي، وفصلا للبدل، وفصلا لعطف البيان، وفصلا لعطف النسق.

٣- كشف الغطاء عن منصوبات الأسماء:

هو كتاب منثور، جمع فيه المؤلف ما يتعلق بمنصوبات الأسماء، من المفاعيل الخمسة، والمستثنى، والحال، والتمييز، وتمييز ((لا)) التبرئة، والمنادى، وخبر كان، وخبر الحروف المشبهة ب (ليس)، وهذه الموضوعات مقسمة حسب الأبواب، ويقع الكتاب في أربعمائة وست عشرة صفحة (٤١٦) نشرته: دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو-نيجيريا سنة: ٢٠١٠م

وله مؤلفات أخرى في الصرف، أكثر مما ألف في النحو وسيخصص الباحث لها مقالا حيث يفصل القول عنها.

المحور الرابع: تعليق على بعض المؤلفات النحوية في القرن الحادي والعشرين.

مما سبق عرضه يتضح أن مؤلفات علماء مدينة كنو في النحو العربي تتمثل في الشروح، ونظم المنثور، أو تأتي في شكل كتب منثورة أو المنظومات التعليمية، والآن يعلق الباحث عليها من حيث المنهج والأسلوب، مشيرا إلى ما تمتاز به من الجودة ومحاولا إبراز قيمتها العلمية عن طريق إيراد أمثلة من نصوصها.

أولا: منهجهم في التأليف:

سبق أن العلماء بمدينة كنو ألفوا كتبا منثورة ومنظومة، فمنهجهم في الكتب المنثورة يتمثل في محاولة استقصاء المسائل النحوية التي يتحدثون عنها عن طريق جمع ما تشتت في بطون كتب النحو، كما يعيدون ترتيب المسائل بغية تسهيل صعابها للطلبة، مع مراعاة مذاهب النحاة تجاه كل مسألة اختلفت فيها الآراء، ومحاولة ترجيح أحد الأقوال مع التعليل، وكذلك يحاولون توثيق المعلومات بما جاء في الكتب

النحوية الموثوق بها. ويتصف منهجهم -أيضا- بذكر الهدف من التأليف والمنهج الذي سيسلكونه في تناول المسائل، ولنأخذ كتاب "المبني والمعرب في النحو العربي" مثالا للكتب المنثورة. وذلك لضيق المقام عن الإتيان بالأمثلة من كل الكتب المذكورة.

قال المؤلف في مقدمة الكتاب: "جمعت هذا الكتاب من كتب النحو المختلفة القديمة والحديثة، ورتبته ترتيبا جديدا يخالف ترتيب أغلبية الكتب النحوية الموجودة، وقد قمت بهذا العمل المتواضع بغية أن يسهل فهم النحو ودراسته لطلبة العلم"٣٦ وبعد ذكر الهدف من التأليف والمنهج المتبع، والآن إلى قطعة من نص الكتاب.

قال المؤلف عند الحديث عن (المبني من الأسماء):

"وقد اختلف النحاة في البناء والإعراب في الأسماء والأفعال إلى ثلاثة أقوال:

الأول: قول البصريين: وقد قالوا: إن الإعراب أصل في الأسماء وفرع في الأفعال؛ لأن الاسم يقبل بصيغة واحدة معاني مختلفة وهي الفاعلية والمفعولية والإضافة، فلولا الإعراب ما علمت هذه المعاني المختلفة من الصيغة، وذلك نحو: ما أحسن زيدا بالنصب في التعجب، وبالرفع في النفي، وبالجر في الاستفهام، فلولا الإعراب لوقع اللبس. بخلاف الفعل، فإن هذا غير موجود فيه باختلاف المعاني.

الثاني: قول الكوفيين: حيث قالوا: إن الإعراب أصل في الأسماء والأفعال جميعا، وقالوا: إن اللبس الموجب الإعراب في الأسماء موجود في الأفعال في بعض المواضع نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن بالنصب نهي عن الجمع بينهما، وبالجزم نهي عنهما مطلقا، وبالرفع نهي عن الأول وإباحة الثاني. وقد رد عليهم البصريون بأن النصب على إضمار (أن) والجزم على إرادة (لا) والرفع على القطع، فلو أظهرت العوامل المضمرة لم تحتج إلى الإعراب.

الثالث: قول بعض النحاة حيث ذهبوا إلى أن الإعراب أصل في الأفعال وفرع في الأسماء كما نقله ضياء الدين بن العلج في "البسيط".

والصحيح ما ذهب إليه البصريون؛ لأنه هو الرأي الذي مال إليه الجمهور. وعلى هذا فما كان من الأسماء معربا لا يسأل عن علة إعرابه لمجيئه على الأصل، وما كان منه مبنيا يسأل عن علة بنائه لخروجه من الأصل."٣٧ وبهذه الطريقة الشيقة عالج موضوع هذا الكتاب.

وأما بالنسبة للشروح فإن المنهج فيها لا يختلف عن المنهج المتبع في الكتب المنثورة، ويمثل ذلك كتاب " شرح منظومة الجمل المجرادي الفاسي المغربي.(ت.٧٨٠ه) فبعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، قال المؤلف:

"... أما بعد: فقد عثرت على منظومة تسمى نظم الجمل فرأيتها مفيدة جدا وقد حوت على الباب الأول والثاني من أبواب كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لسيبويه زمانه، و مالك أزمة النحو في أوانه، المحقق العلامة عبد الله بن هشام، الذي يقول عنه العلامة المؤرخ ابن خلدون:(ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه قد ظهر عالم بمصر يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه). ولد ابن هشام عام ٧٠٨ه وتوفي ٧٦١ه. ولما كنا قد درسنا منظومة قواعد الإعراب للشيخ يحيى الأهدل وهي تحتوي على الأبواب الثلاثة الأُول من كتاب الإعراب ...وكنا أردنا أن نعيد دراسة تلك القواعد فقد رأيت أن نعيدها في هذه الأبيات لأنها وإن لم تحو على الباب الثالث من كتاب الإعراب الذي احتوت عليه منظومة الأهدل فقد أتت بزيادات ضمن الباب الأول والثاني أرى أنها إن شاء الله ستنفع الطلاب فلذا قررت دراستها ورأيت أن أعلق عليها تعليقا يبرز محاسنها ويكون إن شاء الله كالتمرين للطلاب...)٣٨

والآن إلى قطعة من نص الكتاب:

قال المؤلف في (باب بيان الجملة الكبرى والصغرى):

وزيد أبوه قائم ومحمد أتى جملة كبرى فخذه ممثلا

"قوله وزيد أبوه قائم مبتدأ، وجملة كبرى خبر ونعته، والخبر وإن جاءت جملة فإنها في تأويل مفرد وقد يكون مما حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه على حد قول ابن مالك:

ومايلي المضاف يأتي خلفا عنه في الاعراب إذا ما حذفا

أي وجملة زيد أبوه قائم، وقوله ومحمد أتى،عطف على زيد أبوه قائم. وقوله ممثلا اسم مفعول حال من المفعول في فخذه.

ومعنى البيت: أن كل جملة اسمية جاء خبرها جملة إما اسمية كالمثال الأول زيد أبوه قائم، أو فعلية نحو محمد أتى فإن محمد مبتدأ مرفوع، وأتى فعل ماض وفاعله محذوف جوازا تقديره هو. وجملة أتى، في محل رفع خبر المبتدأ. هذا.

وقد قال ابن هشام في المغني: قد يقال كما تكون مصدرة بالمبتدإ تكون مصدرة بالفعل نحو ظننت زيدا يقوم أبوه. يعني أن يقوم أبوه جملة وهي المفعول الثاني لظننت.

وقد أخبر في هذا الباب أن الجملة تنقسم إلى صغرى وكبرى وأن هناك جملا يصح أن تحمل على الكبرى أوعلى الصغرى، ثم قال رحمه الله تعالى:

وصغراهما زيد مقيم وعامر معنى وبكر ذو غرام بمن خلا

يعني أن الجملة الصغرى هي الجملة الاسمية التي جاء خبرها مفردا هذا هو المفهوم من الأمثلة التي أوردها رحمه الله تعالى وهو مخالف للمعروف عن النحاة كما صرح به ابن هشام في قواعد الاعراب وفي مغني اللبيب، بل المعروف أن الجملة الصغرى هي التي أتت خبرا لمبتدإ، فمثلا: في المثالين السابقين في البيت قبل هذا (أبوه قائم) جملة مكونة من المبتدإ والخبر، وقد جاءت خبرا عن مبتدإ وهو زيد. فهي إذن جملة صغرى. وكذا قوله: (أتى) جملة فعلية مكونة من فعل ماض وفاعله المحذوف جوازا كما سبق، وهي خبر مبتدإ فهي إذن جملة صغرى. وأما الأمثلة التي أتى بها فليست بجملة صغرى ولا بكبرى.

قال الأهدل في نظمه قواعد الإعراب لابن هشام:

وتفقد الجملة للاسمين إذا انتفى فيها كلا الشرطين"[٣٩]

هذا، وأما المنظومات فسبق أنهم يقومون بالنظم ابتداء أو ينظمون كتب الآخرين، وكل ذلك بقصد التسهيل للطلبة علما بأن النظم من أسباب تيسير قواعد هذا العلم وأحكامه ومسائله وتسهيل حفظه ونقله، و ذلك لخفته على ذاكرة المتعلمين. وعليه فإن هذه المنظومات من حيث المنهج لا تختلف عن المنظومات النحوية في القرنين؛ التاسع عشر والعشرين، حيث سار العلماء على نهج ابن مالك في ألفيته.

ثانيا: أسلوبهم في التأليف:

وأما الأسلوب فيتمثل في أسلوب تعليمي واضح وبسيط، خال من التعقيدات. وتراكيبهم متينة ورصينة كما اتضح في الأمثلة المتقدمة.

ثالثا: القيمة العلمية لهذه المؤلفات:

تتجلى قيمة هذه المؤلفات العلمية فيما احتوت عليه من المادة، ومن المصادر التي اعتمد عليها مؤلفوها، من جانب، ومن حيث جودتها من جانب آخر، أما من حيث المصادر فقد اعتمدوا على مصادر نحوية موثق بها في الفن وأظهروا براعتهم وتمكنهم في مناقشة المسائل والآراء النحوية، وأما من حيث الجودة فإن هذه المؤلفات أصبحت موضوع دراسة لطلاب الدراسات العليا في الجامعات العربية داخل نيجيريا، كما أن بعضها تستخدم كمقرر لمستوى من مستويات الدراسة الجامعية.

الخاتمة:

تحدث المقال عن مدينة كنو من حيث التأسيس ومن حيث الثقافة العربية عبر القرون، ثم تناول الحديث عن حركة التأليف في النحو العربي بمدينةكنو خلال القرن الواحد والعشرين الميلادي، فقدم الباحث عينة من المؤلفات بأنواعها الثلاثة، ثم علق عليها من حيث المنهج والأسلوب، مشيرا إلى ما تتمتع به من القيمة العلمية. وتوصل البحث إلى النتائج التالية:

- اللغة العربية كانت عريقة التاريخ في مدينة كنو، إذ يرجع تاريخ دخولها في المنطقة إلى القرن العاشر الميلادي.
- لم يزل العلماء يقومون بأدوار فعالة وأنشطة علمية متمثلة في تأسيس المدارس والمعاهد، وفي إيجاد كتب مدرسية في مختلف المواد بما فيها النحو العربي.
- تتمثل أنواع المؤلفات النحوية لعلماء مدينة كنو في وضع منظومات تعليمية، أو كتب منثورة، أو شروح لكتب الآخرين.
- يستخدم العلماء في تواليفهم الأسلوب العلمي السهل، الخالي من التعقيد.
- تكتسب هذه المؤلفات المذكورة قيمتها العلمية من حيث ما حوت من المعلومات، ومن حيث المصادر التي استقى فيها المؤلفون مادتهم، ومن

حيث الجودة التي تمتاز بها مما بوأها منزلة رفيعة عند الدارسين والباحثين.

- هذه المؤلفات وما شاكلها تدل دلالة واضحة على وضع اللغة العربية في مدينة كنو، ومكانتها في المجال العلمي والثقافي في البلاد.

الهوامش والمراجع:

١- آدم عبد الله الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، مكتبة وهبة، ط:١، ٢٠١٢م، ص:٧٠

٢ - المرجع نفسه والصفحة

٣ - بابكر – قدماري، (الدكتور) الدولة النيجيرية، دار الأمة لوكالة المطبوعات – كانو نيجيريا، ط:١، ٢٠١١م، ص:١٩

٤ - شيخو أحمد سعيد غلادنثي (الدكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، من سنة ١٨٠٤م-١٩٦٦م، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط/٢، ١٩٩٣م.ص: ٤٩

٥ - المنجد في الأعلام، الطبعة الثامنة والثلاثون، ٢٠٠٠م، الصفحة: من ضمن اللوحات الملونة تحت عنوان إفريقيا

٦ - شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص٣٩

٧ -يذكر المرحوم آدم عبد الله الإلوري، المرجع السابق، ص:٧١

٨ - المرجع نفسه، ص: ٤٢

٩ - المرجع نفسه، ص:٥٣

١٠- المرجع نفسه، والصفحة نفسها

١١ - المرجع نفسه، ص: ٥٩

١٢ - المرجع نفسه، ص:٦٩

١٣ - راجع: دار الوثائق بسكتو، قائمة أسماء المخطوطات العربية لعلماء سكتو، إعداد: بشير عثمان أحمد، (ب ت) وتتكون القائمة من تسع عشرة صفحة

١٤ - علي أبوبكر، (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا من سنة ١٧٥٠-١٩٦٠ عام الاستقلال، دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو، نيجيريا، ط: ٢، ٢٠١٤م، ص: ٢٠٥-٢٠٩

١٥ - شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص:٦٥

١٦ - علي أبوبكر، (الدكتور) المرجع السابق، ص: ٢٠٩-٢١١

١٧ - بشير لون، إسهامات الشيخ محمد الأمين سليمان في تنمية اللغة العربية بمدينة كنو خلال القرن الواحد والعشرين، (مقالة قدمت في المؤتمر الدولي، تنظيم: كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا، من:٩-١٢، أكتوبر ٢٠١٦م) ص:٥

١٨ - Junior Primary

١٩ - Senior Primary

٢٠ - علي أبوبكر، (الدكتور) المرجع السابق، ص: ٢٥٥

٢١ - المرجع نفسه، ص:٢٥٦

٢٢ - شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص: ٨٥

٢٣ - علي أبوبكر، (الدكتور) مرجع سابق ص: ٣٨٦

٢٤ - بابكر – قدماري، (الدكتور)، مرجع سابق ص:٣٢

٢٥ - بشير لون، (موازنة بين العلامة بَيْرُوك عبد الله بن يعقوب السملالي و بين الشيخ عبد الله أويس في شرح نظم المجرادية في الجمل) رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، قدمت إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، ٢٠١٤م، ص: ٧١-٧٢

٢٦ - المرجع نفسه، ص:٧٣

٢٧ – لم يحصل الباحث على نسخة الكتاب بعد، لكنه ضمن مؤلفات الشيخ في هذا القرن، شهد بذلك الباحثون الذين تناولوا إنتاجات الشيخ بالدراسة

٢٨ – عبد القادر يهوذ عبد القادر، معهد الشيخ الشريف عبد المؤمن لتحفيظ القرآن الكريم ونشر الثقافة والدراسات الإسلامية، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو، ١٩٩٧م، ص: ٤٥-٤٦

٢٩ – أمين سليمان، المعربات، ص:١

٣٠ – أمين سليمان، المنبثة في أحكام الأفعال الثلاثة، ص:١

٣١ – أمين سليمان، "سلاسل ذهبية في بعض عوامل نحوية" لطلاب معهد عبد المؤمن لنشر الثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن، ص:٢

٣٢ – أمين سليمان، الأسس النحوية التي لا يسع الطالب جهلها، ص:١

٣٣ – أمين سليمان، إرشاد الطلاب إلى فهم وجوه الإعراب، ص:١

٣٤ – أمين سليمان، سلم الأطفال إلى معرفة معاني القرآن؛ لغته وإعرابه وصرفه، (بدون بيانات النشر) ص:٢

٣٥ – هذه الترجمة الموجزة مكتوبة في غلاف مؤلفاته التي يأتي ذكر بعض منها

٣٦ – يحيى فاروق ثيط، المبني والمعرب في النحو العربي، دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو- نيجيريا، ٢٠٠٦م، ص:٥

٣٧ –المرجع نفسه، ص:٩-١٠

٣٨ – عبد الله أويس(الشيخ)، شرح منظومة الجمل المجرادي الفاسي المغربي، (غير مطبوع) ص: ١-٢

٣٤–عبد الله أويس (الشيخ) المرجع السابق، ص:٨